

روح المعاني

دخول الجنب والحائض والنفساء ولو على وجه العبور وقد قالوا بتحريم ذلك وإدخال بحاسة فيها يخاف منها التلوّث ولذا قالوا : ينبغي لمن أراد أن يدخل المسجد أن يتعاهد النعل والخف عن النجاسة ثم يدخل فيه احترازاً عن تلوّث المسجد ومنع إدخال الميت فيها ومنع إدخال الصبيان والمجانين وهو حرام حيث غلب تنجيسهم وإلا فهو مكروه وقد جاء الأمر بتجنّبهم عن المساجد مطلقاً .

أخرج ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماً تكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسليوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع ومنع إشاد الضالة وإنشاد الأشعار فقد أخرج الطبراني وابن السني وابن منده عن ثوبان قال سمعت رسول الله A يقول : من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد فقولوا فض الله تعالى فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا : لا وجدتها ثلاث مرات الحديث وينبغي أن يقيد المنع من إنشاد الشعر بما إذا كان فيه شيء مذموم كهجو المسلم وصفة الخمر وذكر النساء والمردان وغير ذلك مما هو مذموم شرعاً وأما إذا كان مشتملاً على مدح النبوة والإسلام أو كان مشتملاً على حكمة أو باعثاً على مكارم الأخلاق والزهد ونحو ذلك من أنواع الخير فلا بأس بإنشاده فيها ومنع إلقاء القملة فيه بعد قتلها وهو مكروه تنزيهاً على ما صرح به بعض المتأخرين ويندب أن لا تلقى حية في المسجد فقد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن رجل من الأنصار قال : قال رسول الله A : إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرجها ومنع البول فيها ولو في إناء وقد صرحوا بحرمة ذلك وفي الأشباه وأما الفصد في المسجد في إناء فلم أره وينبغي أن لا فرق أي لأن كلا من البول والدم نجس مغلط ومنع إلقاء البصاق فيها .

وفي البدائع يكره التوضيئ في المسجد لأنه مستقذر طبعاً فيجب تنزيه المسجد عنه كما يجب تنزيهه عن المخاط والبلغم وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أن النبي A رأى في قبلة المسجد نخامة فقام إليها فحكها بيده الشريفة A ثم دعا بخلوق فلطخ مكانها فقال الشعبي : هو سنة وذكروا أن إلقاء النخامة فوق الحصير أخف من وضعها تحته فإن اضطر إليه دفنها وفي حديث أخرجه ابن أبي شيبة عن أنس مرفوعاً التفل في المسجد خطيئة وكفارتها أن يواريه وروي الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً أيضاً نحوه ومنع الوطء فيها وفوقها كالتخلي وصرحوا بحرمة ذلك ومنع دخول من أكل ذائراً كريهة فيها كالثوم والبصل والكراث وأكل الفجل إذا تجشأ كذلك وقد كان الرجل في زمان النبي A إذا وجد منه ريح الثوم يؤخذ بيده

ويخرج إلى البقيع والظاهر أن الأبخر أو من به صنان مستحکم حکمه حکم أكل الثوم والبصل وكذا حکم من رائحة ثيابه كريهة كثياب الزياتين والديباغين وعن مالك أن الزياتين يتأخرون ولا يتقدمون أي إلى الوصف الأول ويقعدون في أخريات الناس ومنع الثوم والأكل فيها لغير معتكف ومنع الجلوس فيها للمصيبة أو للتحديث بكلام الدنيا ومنع اتخاذها طريقا وهو مكروه أو حرام وقد جار النهي عن ذلك في حديث رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أن اتخاذها طريقا من أشرط الساعة وفي القنية معتاد ذلك يآثم ويفسق نعم إن كان هناك عذر لم يكره المرور ومن تعظيمها رشها وقمها فقد أخرج ابن أبي شيبة عن زيد